أصحاب المعالي والسعادة الوزراء والسفراء،
سعادة حاكم مصرف لبنان ونوابه،
سعادة رئيس لجنة الرقابة على المصارف وأعضاء اللجنة،
حضرة رؤساء الهيئات الإقتصادية والزملاء المصرفيين،
أيها السيدات والسادة،

أتقدم بالشكر الجزيل الى الأخ الدكتور فرنسوا باسيل الذي غمرني بمحبته هذا المساء، فأقام هذه المأدبة التكريمية التي جمع فيها هذه النخبة من المسؤولين والاصدقاء والزملاء الكرام الذين يشكلون أركان العمل المالي والإقتصادي في لبنان. لقد تشرفت أيها الأعزاء بالعمل والتعاون معكم واليوم شرفي أرفع وأنا أحظى بتكريمكم. إني وإياكم تجمعنا سنوات من العطاء بذلناها في سبيل إقتصاد لبنان وإزدهاره وتقدم مصارفه. وأنا بهذه المناسبة أشكر الزملاء الذين آولوني شرف الخدمة على رأس جمعيتنا طيلة الأربع سنوات الماضية، وهي كانت الأدق والأصعب في تاريخ لبنان الحديث. لقد سعت المصارف ونجحت في أن يكون لبنان مركز جذب للودائع والإستثمارات في المنطقة، وقد نجح قطاعنا المصرفي في الخروج من القمقم ماردا" كبيرا" بفضل السياسات الحكيمة لمصرف لبنان ولجنة الرقابة على المصارف والإداء المميز لإدارات المصارف. وقد شهدت هذه الفترة خروج لبنان من لائحة الدول غير المتعاونة في موضوع مكافحة تبييض الأموال. كما شهدت إنعقاد مؤتمر باريس ٢ والحصول على الدعم المالي من الدول الصديقة، والأهم من ذلك الدعم الذي قدمه القطاع المصرفي للدولة، في مبادرة غير مسبوقة، بما يقارب ٤ مليارات دولار بفائدة صفر بالمئة لمدة سنتين. كما نجح المصرف المركزي في تأمين الإستقرار النقدي فحمى إستقرار معيشة اللبنانيين، كما حمى الأموال الخاصة للمصارف بما مكنها من التوسع والإنتشار

خارج لبنان، كما ساعد الإستقرار النقدي وإنخفاض مستويات التضخم على إبقاء لبنان نقطة جذب للإستثمارات، وآخرها الإستثمارات الكبيرة التي حصلت الشهر الماضي على الصعيد المصرفي.

إن الإستقرار النقدي تعرض لأكبر تهديد له إثر إغتيال الرئيس الشهيد رفيق الحريري. فهذه الجريمة النكراء التي غيّرت تداعياتها مسار الأحداث، حركت فور حصولها المخاوف على مستقبل لبنان. وإنقلاب التفاؤل الذي كان يشيعه الرئيس الشهيد بشخصه وقوله وفعله، تشاؤما" قاتلا" إنعكس على سوق القطع تحويلات من الليرة اللبنانية الى العملات الاجنبية، بما يوازي ٦ مليار دولار إستطاع المصرف المركزي بالتعاون مع المصارف تلبيتها وفقا" لهندسات مالية ستبقى مأثرة في تاريخ لبنان الإقتصادي، أنقذت الوضع النقدي وأبقت للبنانيين الثقة بليرتهم التي عادوا اليها مطمئنين؛ كما عادت معظم الودائع التي خرجت على أثر الصدمة التي أحدثتها الجريمة.

أيها السيدات والسادة،

بين لبنان المصارف، ولبنان الآخر المكشوف على كل المخاطر والمستباح مسافة سنوات ضوئية. ففي حين نرى القطاع المصرفي ينهض بالحياة الإقتصادية للبنان، ويؤمن التمويل اللازم للقطاعين العام والخاص، وتتجاوز موجوداته السبعين مليار دولار، ويتمدد الى الخارج مانحا" لبنان دورا" إقليميا" على الصعيد المالي، نرى على الصعيد السياسي إنقساما" عميقا" حول معظم القضايا، ونقاشا" أقرب الى الجدل البيزنطي منه الى الحوار، وخلافات داخلية نخشى إذا إستمرت مع إمتداداتها الإقليمية والدولية، أن تلقي بظلالها السلبية على الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية، وأن تضيّع فرصة إنعقاد ونجاح مؤتمر بيروت المرتقب للإنقاذ الإقتصادي.

وإننا نأمل أن لبنان الذي يخوض اليوم إستحقاقات ذات أبعاد وطنية مهمة وأساسية سيجتاز الأخطار المحدقة به في ظل إنبعاث وحدته الوطنية، وخصوصا" في ظل الدعم الذي يلقاه من أشقائه العرب وأصدقائه في المجتمع الدولي، ويكون العام ٢٠٠٦، عام إنبعاث لبنان من جديد، بعد أن كان عام ٢٠٠٥ عام الموت والأحزان، عام الشهادة والشهداء، الأحياء منهم والأموات، وقد قهر الأسى عليهم اللسان وأصبح الدمع وحده مداد القلم والكلام.

أختم كلمتي مكررا" شكري وإمتناني لكل من شاركنا هذه المناسبة، والشكر موصول الى الزميل الدكتور فرنسوا باسيل الذي ننوي أن نقدم له كل الدعم على رأس جمعية مصارف لبنان، كما سأبقى عاملا" معكم في خدمة قطاعنا المصرفي من خلال جمعيتنا الموقرة، وكذلك من خلال إتحاد المصارف العربية الذي أتشرف برئاسة مجلس إدارته، والذي لم يتوان في السنوات الماضية عن إقامة أهم مؤتمراته في بيروت، وتشييد مقره الرئيسي فيها، وتجييّش الدعم العربي للبنان وقطاعه المصرفي.

وشـ ـ ـكـ ـ ـ ـرا"